(الجهاد والعنف في القرآن الكريم دراسة فكرية في الأبعاد الثقافية والاجتماعية)

ا.م.د. ماجد حميد كصاب شيحان
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة قسم علوم القرآن والحديث

(Jihad and Violence in the Holy Quran, their dimensions are an intellectual study)

Assit .prof.dr. Majed Hameed Kassab Shehan

Abstract:

All speeches whose roots are rooted in the Qur'an are far from the ideology and far from intellectual distortion and conceptual deviation and at the same time being close to the human being in all his diversity and differences. This is the active and influential factor in preserving the human being in his human capacity, dignity. And al-jihad in the Islamic religion is one of the ways to keep the presence and dignity of human being since it implies life as in (Punishment causes life for owners' minds) because the supreme aim is to achieve the succession of man on earth.

As for the ideological discourse, which comes against human diversity in terms of his religion and thought, it begins to derive its components from violence, which is hatred for the other, exposing his dignity to humiliation, and this requires differentiating between the discourse of violence and the discourse of jihad.

المستخلص :

جميع الخطابات التي يتأصل جذرها قرآنيّا بعيدا عن الأدلجة وبعيدا عن التحريف الفكري والانحراف المفاهيمي وبالوقت ذاته قريبا من الإنسان بتنوعه واختلافه يكون الفاعل والمؤثر فيها حفظ الإنسان بصفته الإنسانية وحفظ كرامته , والجهاد في الدين الإسلامي واحد من سبل الحفاظ على الإنسان من حيث وجوده وكرامته ففيه حياة كما في القصاص حياة (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) ؛ لأن هدفه السامي تحقيق خلافة الإنسان في الأرض .

أما الخطاب المؤدلج والذي يأتي بالضد من التنوع الإنساني من حيث دينه وفكره فإنه يروم استعباد الإنسان وجعله سلعة سواء في نظر الاقتصاد والربح أو التنوع الديني فإنه يستمد مقوماته من آليات العنف , وهي الكراهية للآخر وعدم إعزازه

Article history
Received: 13/8/2023
Accepted: 12/9/2023
Published: 30/9/2023
تواريخ البحث
تاريخ الاستلام: 2023/8/13
تاريخ القبول:2023/9/12
تاريخ النشر : 2023/9/30

الكلمات المفتاحية : الجهاد , العنف , الانثروبولوجيا , الرؤية
Keywords : jihad, violence, anthropology, Quranic vision

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
Majed Hameed Kassab
lecdhi102@alkadhum-col.edu.iq

DOI:
https://doi.org/10.61710/eh5f5z53

وتعريض كرامته للإذلال , وهذا ما يستدعي التفريق بين خطاب العنف وخطاب الجهاد .

المقدمة

المشاهد القرآنية التي تستحضرها آياته الكريمات في إخراج الناس من الظلمات الى النور تعبر عن قيمة الوجود من حيث انه وجود محترم له أسسه وقوانينه التي ترسم خط السير والحركة بعيدا عن الفوضى والعشوائية والصدفة .

ومن الآيات الكريمة التي ترسم واحدا من مشاهد الحياة في حفظها والسعي نحو توازنها آيات الجهاد في سبيل الله , وكلمة في سبيل الله تضيف بعدا إيضاحيا وكشفا لمصطلح الجهاد ؛ لان سبيل الله يعني الطريق الحق والمنهج المرشد والرأي السديد والحل الأنجع , ولا يتبادر للذهن أن الجهاد يستبطن القتال أو يقّوم الحياة به فقط , محال أن يكون ذلك بل هو فهم مجتزئ ومنقوص للجهاد , فبناء على ما جاء في السيرة العطرة للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته عليهم السلام من تركيز على الجهاد بوصفه عمران النفس الإنسانية وتهذيبها قبل مواجهة العدو الخارجي والتغلب عليه بمعنى التغلب على العدو الداخلي الذي يضمره الإنسان وهذا ما عبر عنه في كتب العرفان والتصوف بجهاد النفس , إذن الجهاد قبل أن يتجه للحرب والقتال يبدأ حربه على الأنانيات والأوهام والخيالات التي يعيشها الفرد المسلم أو الجماعات , فيجاهد بأمواله محب التملك وحب التملك أمر متجذر في النفس الإنسانية وعندما يعطي أمواله فذلك أمر فيه مشقة وعناء لذا عُبّر عنه جهاد .

أما العنف فهو هادم لأسس الحياة , ومقوض لبنائها وهو ما يضعه القرآن نصب تشريعاته رافضا له ورادا لمقولته ومجاهدا أياه بالقلب واللسان واليد ؛ لأنه يسعى لتمكين استعباد الإنسان لأخيه الإنسان قبال شريعة السماء التي توحد الإنسان في عبادته لله الواحد الأحد بلا تمييز بلون أو عرق أو مذهب .

مما تقدم ينبغي تفكيك حمولات كلمة الجهاد وكلمة العنف حتى لا يوصف الجهاد بالعنف ؛ لذا جاء البحث للتفريق بينهما من وجهة النظر الثقافية والاجتماعية .

المبحث الأول : الجهاد والعنف قراءة أنثروبولوجية

في هذا المبحث يتجلى ثلاثة مصطلحات ينبغي الإشارة إليها والتعريف بها ليكون مدخلا للتفريق بين الجهاد والعنف ومجال دراسة كل منهما .

الجهاد لغة : الجَهْدُ والجُهْدُ : الطاقة ، تقول : اجْهَد جَهْدَك ؛ وقيل : الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة ,وهو المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أَو اللسان أَو ما أَطاق من شيء , وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً

: قاتله وجاهَد في سبيل الله (ابن منظور, 1985: 134/3) . وقيل : « والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود » (الرازي , 1995: 68) , وقال الزبيدي : « الجِهادُ : مُحَاربةُ الأَعداءِ ، وهو المبالغةُ واستفراغُ ما في الوُسْعِ والطاقَةِ من قَوْلٍ أَو فِعْلٍ ، والمراد بالنِّيّة إِخلاصُ العَمَلِ لله تعالى » (الزبيدي , 1994: 408/4) .

الجهاد اصطلاحا : قال الشيخ الطوسي : «تحمل المشاق في قتال أعداء الدين » (الطوسي, 1995: 163/5) وقيل: هوَ بَذْلُ الْوُسْعِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الْحَقِّ وَدَفْعُ مَا يَكْرَهُهُ الْحَقُّ فَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِن الجِهَادِ كَانَ دَلِيلاً عَلَى ضَعْفِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِهِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَحْبُوبَاتِ لَا تُنَالُ غَالِباً إلَّا بِاحْتِمَالِ الْمَكْرُوهَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ مَحَبَّةً صَالِحَةً أَوْ فَاسِدَةً فَالْمُحِبُّونَ لِلْمَالِ وَالرِّئَاسَةِ وَالصُّوَرِ لَا يَنَالُونَ مَطَالِبَهُمْ إلَّا بِضَرَرِ يَلْحَقُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُصِيبُهُمْ مِن الضَّرَرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَالْمُحِبُّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إذَا لَمْ يَحْتَمِلْ مَا يَرَى ذُو الرَّأْيِ مِن المُحِبِّينَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِمَّا يَحْتَمِلُونَ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِهِمْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى ضَعْفِ مَحَبَّتِهِمْ لِلَّهِ إذَا كَانَ مَا يَسْلُكُهُ أُولَئِكَ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُشِيرُ بِهِ الْعَقْلُ (ابن تيمية, 1999: 193/10) .

العنف لغة : هو ضد الرفق , ويقال أعنفته تعنيفا , أي لمته ووبخته بالتقريع , والعنيف شديد القول وأيضا هو الغلظة والصلابة (الزبيدي, 1994 : 186/24) .

وقال ابن منظور : العنف الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق, عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره, واعتنف الأمر: أخذه بعنف , والعنيف: الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، وقيل: الذي لا عهد له بركوب الخيل، والجمع عنف , أما التعنيف فهو التعيير واللوم (ابن منظور,1985 : 257/9-258) .

العنف اصطلاحا : لعل المعنى الاصطلاحي يفارق قليلا المعنى اللغوي , نعم هو ضد الرفق ولكن يتعدى اللوم والتقريع ليصل إلى استخدام القوة واحيانا الإفراط فيها فاذا كانت في اللسان فهي تلتقي مع المعنى اللغوي حيث هو اللوم والتقريع , لكن عندما تتعدى اليد واستخدام القوة فهنا سلوك عدواني عنفي يلحق الأذى بالآخرين عن طريق الميول الانفعالية , فقيل : هو الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات ويتضمن ذلك أساليب العقاب والاغتصاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حريات الآخرين (الحيدري,2015 :19) , يمكن عد التعريف المتقدم تعريفا عاما أو إجرائيا ؛ لان للعنف أسبابا وتأثيرات أخرى متنوعة بتنوع بواعثه سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

الأنثروبولوجيا : تعددت تعريفاتها بتعدد من يتصدى لدراستها فقيل مثلا : هي دراسة حضارة الشعوب والمجتمعات المختلفة (فهيم,1986: 17) وقيل : كلمة الأنثروبولوجيا تقسم على كلمتين يونانيتين هما: Anthropos وتعني إنسان، وlogos وتعني علم ليتشكّل (علم الإنسان). من أشهر تعريفات هذا العلم: (علم الإنسان والحضارات والمجتمعات البشريّة، وسلوكيّات الإنسان وأعماله، وهذا هو التعريف العام للأنثروبولوجيا (الحسني,2009: 15) .

وقيل أيضا : الأنثروبولوجيا هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الإنسان من جميع جوانبه سواء كانت فيزيقية ام ثقافية ام اجتماعية ام تاريخية ام نفسية , فهو علم شمولي يهتم بدراسة الإنسان من حيث اصله وتطوره ونموه وتنظيماته الاجتماعية والسياسية والدينية (الحسني,2009: 17) .

يلحظ الندرة الواضحة في الدراسات الأنثروبولوجية الإسلامية أو ربطها بالعلوم الإسلامية , بحجة أن المجال الأنثروبولوجي هو علم الاجتماع , ولكن لابد من إلفات النظر إلى أن اغلب العلوم الإسلامية التي تراعي السلوك الإنساني أو تقننه مثل علم الفقه أو علم أصول الدين وحتى الأخلاق يمكن النظر اليها عبر بوابة علم الأنثروبولوجيا , ومن الجهود التي بذلت في هذا المجال ما كتبه أبو بكر احمد باقادر في كتابه الإسلام والأنثروبولوجيا , حيث قال : يرى علماء الانثربولوجيا أن المهمة الأساسية لهذا العلم هي تمكننا من فهم انفسنا عن طريق فهم الثقافات الأخرى , فعلم الانثروبولوجيا يجعلنا أكثر وعيا بالوحدة الأساسية للإنسان مما يسمح لنا ان نفهم بعضنا البعض (باقادر,2004: 85).

أذن عندما ننظر للمصطلحات الدينية نظرة أنثروبولوجية يتحصل لدينا أن الدين لا ينفك عن حياة الإنسان , فهو الفاعل المؤثر جدا عند المعتقدين به وحتى عند غير المعتقدين به , ولكن بدرجة اقل ؛ لان هؤلاء الذين لا يعتقدون به ويعيشون وسط مجتمع متأثر بالدين , بلا شك انهم يقعون تحت تأثير الأفكار الدينية شاءوا أم أبو !!

إن ما يمثله الدين في حياة الإنسان من تمظهرات تحظى بالقداسة والاحترام تطلب منه اعتقادا واعتناقا , وفي بعض الأحيان تكون القداسة حاجزا أمام الولوج إلى حمى تلك المقدسات عبر آليات منمطة منها التهيب والوجل , واحيانا المنع والحظ الديني , كما جرى ذلك مع التوراة والتلمود في الديانة اليهودية في عصورها المتقدمة وما زالت ظلالها حتى الوقت الحاضر .

وكذا الأمر ذاته حدث مع الإنجيل عندما كان حكرا على طبقة معينة من الباباوات أو القساوسة من حيث القراءة والفهم حتى مجيء الثورة البروتستانتية التي أتاحت قراءة الإنجيل لعامة الناس.

وفي تاريخنا الإسلامي مستوى الحظر الديني اقل من سابقيه خلا المنع من تدوين الحديث بجنب القرآن وكذلك الاتفاق على جمع القرآن بنسخته الحالية وحرق النسخ الأخرى .

مما تقدم يتضح مدى قداسة النص الديني في الديانات السماوية وحتى غير السماوية ؛ لتجري عليه تلك التحولات والتبدلات معرفية كانت أو طقوسية , وهذا هو بالذات ما خلق هيبة ووجلا من اقتحام تلك النصوص .

طالما استهدفت الدراسات الإسلامية في جنبتها الاجتماعية الجماعات البشرية من جانبها العقدي , عن طريق محاكمة تلك العقيدة من حيث الضلالة والهدى وفق معايير عقيدة معينة تنتمي لها الدراسة أو البحث , بمعنى أن صاحب الدراسة المنتمي إلى عقيدة معينة حتى لو كان لا دينيا ويحاكم العقائد الأخرى فانه يجعل عقيدته هي الحاكمة وهي القول الفصل , وهذا الأمر لا يخلو من التحيز والميل وان كان لا شعوريا ؛ ومن ثم تكون النتائج غير واقعية في أحيان كثيرة , وهذا ما شهدته الساحة الإسلامية في بواكير التأليف وفي الوقت الحاضر , فعندما يصف المسلمون بعضهم بعضا نجد عبارات الانحراف والتزندق والتخوين حاضرة ولعل ذلك احد انواع العنف اللفظي وسببه ديني أو طائفي .

ان البناء الحضاري للإنسان يكون عن طريق بناء معرفي حول الإنسان وما يطرأ على حياته من مشاكل وأزمات وانتخاب الحلول ينبغي أن يكون عن وعي ودراية وغير مبتن على حدس أو تخمين .

إن انجع الحلول تلك التي تأخذ بنظر الاعتبار تغاير الزمان وتجدد الأحداث وحاجة الجيل أو النشأ إلى ملئ الفراغ معرفيا أو دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا , فالانطلاق من أحداث الواقع ومشاكله وأزماته كفيل بالنابه والفطن أن يجد حلولا من الواقع ذاته من دون القفز على النتائج قبل تحقيق النجاح , وكذلك القياس على بيئة أخرى حتى لو مرت بنفس الظروف فان ذلك قد لا يؤدي للحصول على نتائج مشابهة للبيئة العربية أو الإسلامية وإنما لتلك البيئة المدروسة .

إن الباحث المسلم ينبغي ان لا يكون محصورا بين الماركسية والليبرالية ويتناسى الإسلام في نظرته الشاملة لجميع جوانب الحياة الفردية والجماعية فيشكل نسقا فكريا يمكننا أن نعده ايديولوجية ثالثة تعطي الباحث الاجتماعي المسلم اختيارا افضل في دراساته وتحليلاته للمجتمع منطلقا من قيمه وتراثه (باقادر,2004: 19) .

إن استعمال الفرضيات أو النظريات التي لم يعشها العربي أو المسلم أمر واقعا أو حيا في وسطه الثقافي فان ذلك يعني ابتعاد الدراسة عن الواقع أو تنحو بنحو محاكاة مثالية مزعومة ؛ لان من يضع الحلول للمشاكل ينبغي عليه النظر إلى تلك المشكلة بكل تفاصيلها .

وكثير من الباحثين عندما ينظرون إلى الأزمات الثقافية والدينية والاجتماعية التي تعصف بالمجتمعات سيما الإسلامية منها نجدهم ينقسمون على فريقين , فريق سلفي وفريق غربي , فالفريق السلفي يلتمس الحلول من السلف الصالح عن طريق الدعوة إلى العودة اليهم والتنظير لهم بوصفهم مثالا يجب الاقتداء به , ونقيض هذه النظرة التوجه الآخر الذي ينفتح على النظريات الغربية بوصفها نظريات تجريبية نجحت في إسعاف المجتمع الغربي من سباته وتخلفه ومن ثم فهي خير مثال يحتذى ويقتفى .

وعند التأمل نجد أن النظرتين يشوبهما النقص والفقر المعرفي فكلاهما تجاوز الواقع ولم يجعلا منه محل الدراسة , نعم تجارب الماضين والغربيين الحاليين يمكن الاستعانة بها , لكن الأساس هي الأزمة ذاتها عبر دراستها والبحث عن حلول لها .

إن مأسسة النظريات الإسلامية بشأن المجتمع ينبغي أن لا تغادر تراثه الديني والاجتماعي وذلك لا يعني الراديكالية أو الرجوع إلى الوراء وإدارة الظهر إلى معطيات العالم الحديث !! وإنما يعني البحث عن الجذور ومن ثم السير مع النبات في نموه وثمره حتى يستوي على سوقه .

إن النظر إلى المبادئ الإسلامية التي يمكن استقاؤها من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة يمكن القول صراحة أننا نصل إلى إجابات واقعية وحلول جذرية لكثير من الأزمات المجتمعية فمثلا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء 59 , لا يمكن بحال من الأحوال تفسير التنازع بالتنازع الفقهي فقط وإنما التنازع الحياتي الذي ينبغي فيه من وجود قوة مؤثرة قادرة على حل أو فض النزاع وهذا تأسيس سياسي لنظرية الحكم , وكذلك قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) :(ان الله يردع بالسلطان ما لا يردع بالأديان) هذا حديث جليل في محله يفسر الطبيعة البشرية المتمردة التي تحتاج إلى قوة القانون وردعه وعقوباته اكثر من الدين صاحب السلطة الروحية أو منطقة الضمير .

نعم هذا الكلام لا ينطبق على كل الدراسات !! وليس معنى ذلك أن يكون الكاتب موضوعيا وغير متحيز وعليه أن لا يعتقد باي دين , وإنما قلما يجد المتقصي عن الموضوعية والدقة رايا بعيدا عن الميل أو التعاطف ولا سيما في البعد الفكري والديني والمذهبي .

إذن الدراسة الأنثروبولوجية التي تدرس الإنسان بما هو إنسان يحمل عقيدة وارثا من عادات وتقاليد ينبغي لها أن تكون بعيدة عن عصاب التعصب العقدي والعرقي والقبلي , فاذا كانت كذلك أثمرت نتائجا قريبة من الحقيقة والواقع , وأقول قريبة ؛ لأنه من المتعسر جدا خلو الإنسان من القبليات والمسبقات

الذهنية المتحكمة به كيما يكون منصفا بدرجة مائة بالمائة ومن ثم إصابة الحقيقة , ولكن كما قيل ما لا يدرك جله لا يترك كله .

إن النظر إلى بعض أنماط السلوك البشري أنثروبولوجيا قد يكون كفيلا بتحري الحياد بعيدا عن التحيز ؛ وذلك عبر البحث عن أسباب الظاهرة محل الدراسة ودراسة جذورها , ومن الظواهر البشرية المعروفة هي نزوع الإنسان نحو العنف تلك الظاهرة التي تكاد تكون متفشية في المجتمعات التي ما زالت تنحو سبيل المعيشة القبلية أو البداوة بعيدا عن الحواضر أو التمدن ممن يرفعون شعار وما يريد بنو الأغبار من رجل ... بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل لا يشرب الماء إلا من قليب دم ... ولا يبيت له جار على وجل (الاندلسي,1983: 108/1) .

وبما اننا نعيش في الوسط العربي الإسلامي فانه لا زال يعاني في اغلب مجتمعاته من العنف وتمجيد أساليب القوة والسطوة والغلبة واللتي في أغلبها عادات الجاهلية كما قال محمد عابد الجابري : « لقد تشكلت بنية العقل العربي في ترابط مع العصر الجاهلي ولكن لا العصر الجاهلي كما عاشه عرب ما قبل البعثة بل العصر الجاهلي كما عاشه في وعيهم عرب ما بعد البعثة » (الجابري 2009: 61) فاذا ظهر زعيم عربي جارى مشاعر العربي بإعادة أمجاد العرب في مقارعة الأعداء من روم وفرس فانه يلقى قبولا وتبجيلا من المجتمع العربي كم هو الحال مع الطاغية صدام حسين ويمكن القياس على ذلك الزعامة الدينية أيضا التي تشهر سيفها بوجه الطائرة أو الدبابة , وهذا يعكس الذهنية التي تتبنى أو تنحاز نحو العنف .

إن العنف يكون لصيقا للمجتمعات التي تعيش بدائية في تفكيرها وفي اقتصادها وفي نموها العقلي والعمراني بحيث أنها تعيش فراغا تملؤه بقصص عنيفة بحثا عن المجد وعن التميز ؛ لأنها لو كانت مشغولة في العمل الدؤوب في كل مناحي الحياة لما وجدت متسعا من الوقت تملؤه شغبا .

إن المتأمل في وجوه العنف بما هي ظاهرة بشرية معاشه يجد وبصورة جلية أنها متجذرة في النفس البشرية , ولا يحتاج سوى سقي هذه الجذور لتنمو وتفترع أفق حياة الإنسان , وهنا نسال ونبحث عن مصادر السقي ؟ فيمكن القول أنها مجموعة كبيرة من المصادر , منها تمجيد القوة كونها مصدر الهيبة والعزة , وكذلك البحث عن التميز والافتخار والظهور بمظهر البطل , وأيضا الميل الإنساني للعنف كحالة تعويضية لما يفقده من حصافة الرأي أو الحكمة تجاه المشاكل المحدقة به .

وربما قائل يقول : إن ما تقدم هو صور للشجاعة وفرق كبير بين مقارعة الأعداء بشجاعة وبأس وبين العنف الذي يعني ممارسة التسلط والاضطهاد والتنكيل وعدم العطف بالآخرين .

نعم الشجاعة تلك الصفة الكريمة التي تزيّن بها رواد الإنسانية وأبطالها , ولكن يجب القول إن الشجاعة ليست في القتال والمقارعة فقط وإنما في الحكمة والرأي والوقوف بوجه النفس البشرية قبل الوقوف بوجه الآخرين ورحم الله المتنبي عندما قال :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان (المتنبي,1971: 414) .

أما التركيز على التسربل بالسلاح وإظهار البطل الخارق فذلك صورة من صور التهور ولون من الوان العنف , حتى أن مخيال المسلم طالما امتلا بصور وأساطير عن البطولة والتنكيل بالأعداء في ساحات الوغى اكثر منه في ساحات الفكر والعقل كما في الصورة النمطية التي برزت عن الإمام علي عليه السلام فيلتذ المتحدث والسامع عن شجاعة علي عليه السلام في قتله لعمرو بن عبد ود ومرحب وقلعه باب خيبر اكثر منه في قول علي ع : (الناس أعداء ما جهلوا), أو قوله :(لا تكن ممن يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين أن أعطي منها لم يقنع وان منع منها لم يصبر) (الرضي,1990: 524) , وهذا يعني أن احاديث الشجاعة والقوة تلبي رغبة نفسية لإشعار الإنسان بالفحولة والشهامة والهيبة , وتلك أمنية يتمناها حتى الجبان على حد قول المتنبي : واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا (المتنبي,1971: 411) .

المبحث الثاني : آيات الجهاد رؤية تفسيرية

عند التعرض للآيات القرآنية التي تناولت موضوعة الجهاد يتضح جليا بُعد العطاء والبذل أو لنقل الدفاع عن العقيدة لا الهجوم على الآخرين ...

إن قرن العنف بالجهاد من حيث المبدأ امر مفروغ منه , فكلمة الجهاد تستحوذ على كل معاني القسوة ومقارعة العدو ولا سيما في جانبه القتالي , ولكن في هذا المقام لا بد من التفريق بين الجهاد في المصطلح القرآني والذي كما مرّ بانه استفراغ الوسع في مواجهة العدو وبين الاعتداء والتعدي على الآخرين , فهذا الاعتداء الأخير وإجبار الناس على عقيدة معينة وممارسة كل أساليب القسر والإكراه لتصل في كثير من الأحيان إلى إزهاق الأرواح هذا هو العنف في صوره البشعة .

تبدو النظرة الثقافية والاجتماعية التي تنطلق من دوائر تملك زمام الإعلام غير منصفة عندما تنسب العنف الديني إلى الإسلام , كما قيل لماذا يُعد العنف باسم الأمة الإسلامية عنفا دينيا فيما يعد العنف باسم الدولة القومية الأمريكية علمانيا ؟ يجاب عن ذلك إن اقتران الدين والعنف يخدم مصالح محددة

لمستهلكيها في الغرب فهي جزء من السردية التنويرية التي خلقت هوة بين الدين والعلماني فجعلت من الدين لا عقلائيا وخطرا ينبغي أقصاؤه من الحياة العامة لصالح الأشكال العلمانية العقلانية من السلطة (كافانو,2017: 13) .

عندما يتهم دين معين بالعنف أو الإرهاب فالمتهمون يمارسون العنف ذاته ؛ لأنه ينبغي التفريق بين العنف وبين الدين فالدين لا يلجأ للعنف في إرجاع حقوقه وإنما يلجا لمصطلحه الديني وهو الجهاد وله اطر معينة وشروط لا تطلق اعتباطا أو اتفاقا كما حدث في فتوى الجهاد الكفائي في واقعنا المعاش والتي جاءت ردا على محفزات العنف وهتك الحرمات , فقيل : إن رغبة العنف متى استيقظت أحدثت في صاحبها تغيرات جسدية تعده للقتال , وهذا الاستعداد تتوقف تفاعيله بتوقف عمل المحفز , وتهدئة رغبة العنف اصعب من أثارتها بكثير ولا سيما في ظروف العيش العادية داخل المجتمع (جيرار2009: 19) فالمحفزات الواقعية في العراق وان كانت بزي ومسمى ديني لكن تلك الفرية لا تنطلي على من كان عنده عقل أو القى السمع وهو شهيد فإنها جاءت تستتر بذلك الشعار بحثا عن رغبة سياسية محمومة أو تنفيذا لمخططات رسمت ملامحها بكراهية طائفية مقيتة لذا أحلت هتك الحرمات فأباحت التهجير والتنكيل والقتل وقطع الرؤوس والمثلة بالأجساد وابشع أساليب العنف , هنا حكمة السيد السيستاني استدعت إصدار تلك الفتوى التي أريد بها رد الاعتداء وحفظ الأرواح والأعراض , فهل يقبل النظر إلى تلك الفتوى من وجهة نظر انثروبولجية بأنها عنف ؟ من المؤكد أن ذلك الرأي غير مقبول وإنما ينبغي الرجوع إلى أسس الجهاد في الدين الإسلامي وتعريفه الشرعي وعندها تكون الإجابة وافية ؛ ولذلك لا يُقبل ان السلطان كان اكثر وعيا بقضايا عصره ولا سيما في واقعنا المعاش كما قال صاحب كتاب الإسلام ونزوات العنف « أن الدين ليس ما احتفظت به كتب الفقهاء التي تحتوي ذاكرة محرفة ومبسطة لتاريخ أكثر حيوية وإبداعاً, والمتأوّل الأكبر للدين كان في الغالب السلطان الذي يتعامل مع الأحداث تعاملاً واقعياً على الأقل لأنه مضطر لذلك، وكثيراً ما كان وعيه بقضايا العصر أكثر تقدماً من رجال الدين بحكم اصطلائه اليومي بهذه القضايا, إلا أن المؤسسة الدينية لم تكن منافسة لصلاحياته السياسية ، لأن الفصل بين الدور السياسي والدور الديني كان مقبولاً بل كان القاعدة تطلب الأمر, مثلاً التوقف عن طموح إدخال الناس في الدين الحق، لأن هذا الطموح يتعارض واستقرار الدولة سياسياً » (الحداد,2006: 64) .

لماذا التوقف عن طموح إدخال الناس في الدين الحق هل يعد عنفا ؟ وإخراج الناس من أديانهم قسرا لا يعد عنفا!! من حق صاحب اي دين بل أي مقولة فكرية أن يبشر بها بأسلوب عقلاني يستهدف قناعة الناس بلا إكراه وإجبار﴿ لا إكراه في الدين ﴾[البقرة 256].

أما القول بتقنين العنف فذلك لا يحسن صورته ويلمعها بل تبقى صورة مشوهة ؛ لأنها تعني الإثرة بالحقوق وحرمان الآخرين ويباح في سبيل ذلك اغلب ان لم أقل كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية قال تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر 7] اذن يبقى العنف عنفا لا كما يقول محمد الحداد : « يتعين إذن أن نتخلى مؤقتاً عن الأحكام المعيارية عند الحديث عن مسارات التحضر, فكل حضارة قائمة على القوة والتسلط والغنيمة , وما يميز التحضر عن الهمجية لا يتضح بالمقارنة بين النظم الأخلاقية والدينية والتشريعية، بل بين ممارسة القوة بطريقة غرائزية وممارستها بطريقة مقننة من أجل تحقيق ما تراه المجموعة المعنية مشروعاً بل مندوباً وكل الإمبراطوريات التي برعت في الحرب نراها قد برعت أيضاً في فن المفاوضة، لأن هدفها لم يكن العنف لذاته بل تحقيق السيطرة والغنيمة , إنه عنف حضاري لأنه عنف مروّض، أما في الحالة السابقة فلا يمكن أن يتوقف عند حد أو مفاوضة لأنه لا يرمي إلى هدف ذي طبيعة عقلانية » (الحداد,2006: 64) .

وهنا لا بد من المرور على قسم من الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت مفردة الجهاد ؛ لتتضح الصورة اكثر .

قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . [البقرة : 218] فقيل : وأما المجاهدة فأصلها من الجهد الذي هو المشقة ، ويجوز أن يكون معنى المجاهدة أن يضم جهده إلى جهد آخر في نصرة دين الله ، كما أن المساعدة عبارة عن ضم الرجل ساعده إلى ساعد آخر ليحصل التأييد والقوة ، ويجوز أن يكون المراد من المجاهدة بذل الجهد في قتال العدو ، وعند فعل العدو ، ومثل ذلك فتصير مفاعلة (الرازي,1995: 41/6) وقال الشيخ مغنية : « والمجاهدون هم الذين بذلوا جهدهم في نصرة الإسلام ، ومقاومة أعدائه » (مغنية ,1981: 325/1) .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . [المائدة : 35] . قال السيد الطباطبائي : " وجاهدوا في سبيله " مطلق الجهاد الذي يعم جهاد النفس وجهاد الكفار جميعا إذ لا دليل على تخصيصه بجهاد الكفار مع اتصال الجملة بما تقدمها من حديث ابتغاء الوسيلة ، وقد عرفت ما معناه : على أن الآيتين التاليتين بما تشتملان عليه من التعليل إنما تناسبان إرادة مطلق الجهاد من قوله : " وجاهدوا في سبيله " . ومع ذلك فمن الممكن أن يكون المراد بالجهاد هو القتال مع الكفار نظرا إلى أن تقييد الجهاد بكونه في سبيل الله إنما وقع في الآيات الآمرة بالجهاد بمعنى القتال ، وأما الأعم فخال عن التقييد كقوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وإن الله مع المحسنين ﴾ [العنكبوت : 69] وعلى هذا فالأمر بالجهاد في سبيل الله بعد الأمر بابتغاء الوسيلة إليه من قبيل ذكر الخاص بعد العام اهتماما بشأنه ولعل الأمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الأمر بالتقوى أيضا من هذا القبيل (الطباطبائي ,1997: 328/5) .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . [المائدة : 54] كثر السجال بين المفسرين فيمن تنطبق عليه أوصاف هذه الآية الكريمة أي الذين يحبهم الله ويحبونه وديدنهم التواضع مع المؤمنين والغلظة والقوة والبأس مع الكافرين حتى مال كل منهم حسب مذهبه واعتقاده , الذي يهمنا هو صفة الجهاد المصحوبة مع تلك الصفات المتقدمة الذي يعني « بالقتال لإعلاء كلمة الله ، وإعزاز دينه » (الطبرسي ,2005: 358/3) وأبدا هنا لا ينحصر الجهاد بالقتل بل هو مطلق المجاهدة التي في بعض معانيها تعني البذل والعطاء ليس على مستوى الأرواح وإنما على مستوى الأموال أو الوقت أو حتى المزاج , ومجاهدة النفس تلك المجاهدة التي عبر عنها النبي العظيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بانها الجهاد الأكبر لأنها اعلى درجات الإيثار عندما يفضل الآخرين ويقدمهم على نفسه أو يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه كما عبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه) (البخاري , 1981: 9/1) وأيضا كلمات أمير المؤمنين عليه السلام تنسجم مع حب الآخرين والتي جسدها عليه السلام قولا وفعلا في وصيته لولده الحسن عليه السلام (يا بني اجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك فأحبب لهم ما تحب لها واكره لهم ما تكره لها) الرضي , 1990: 332) .

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . [التوبة : 73] . كثير من المفسرين يميل إلى أن جهاد الكافرين بالسيف والمنافقين بالوعظ أو بكليهما (الطبري , 1995: 233/10 , الطوسي 1995: 259/5 , الرازي 1995: 134/16) .

بينما الشيخ مغنية يرى انه لم يتم تحديد نوع الجهاد في الآية الكريمة فقال : استعمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم سياسة اللين ، فما أجدت فأمره الله سبحانه أن يعاملهم بما هم أهل له ، أن يغلظ عليهم ويجاهدهم , ولكنه لم يبيّن نوع الجهاد : هل هو بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر ؟ . ومعنى هذا ان الله قد ترك ذلك إلى تقدير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجاهدهم بما يراه من الحكمة والمصلحة (مغنية , 1981: 4/ 69) .

من التعريف الاصطلاحي يتجلى الفرق واضحا بينه وبين العنف فانه أي الجهاد قد جاء آخر الحلول بعد استنفاد الحلول السلمية الأخرى .

مثلا نجد السيد الطباطبائي يفسر الجهاد في قوله تعالى :﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾: [العنكبوت 69] « فإن هذا الجهاد هو بذل الجهد ولا يكون إلا فيما يخالف هوى النفس ومقتضى الطبع ولا يكون إلا إذا كان عندهم إيمان بأمور يقتضى الجري على مقتضاها والثبات عليها مقاومة بإزاء ما يحبه طبع الإنسان ويشتهيه نفسه ولازمه بحسب القول والاعتقاد أن يكونوا قائلين ربنا الله وهم مستقيمون عليه وبحسب العمل أن يقيموا هذا القول بالجهاد في عبادة الله فيما بينهم وبين الله وبالإنفاق وحسن العشرة فيما بينهم وبين الناس فتحصل مما ذكرنا أن الإحسان إتيان الأعمال على وجه الحسن من جهة الاستقامة والثبات على الإيمان بالله سبحانه » (الطباطبائي , 1997: 20/4) .

إن الانحرافات التي يمنى بها المجتمع تتعد بتعدد مشاكله ومعضلاته , فمعضلة الفقر قد تخلف غشا وسرقة ومعضلة الكبت قد تخلف مرضا أو تهورا ومعضلة الحرب تخلف قتلا وتشريدا وانتهاكا للحرمات ومعضلة الانحراف العقدي قد تخلف الحادا أو استخفافا بالمبادئ الدينية , وهنا لا بد من إيقاف هذه الانتهاكات كما لا بد من إيقاف الاعتداء , ويكون ذلك واجبا على كل أبناء المجتمع كلٌ حسب طاقته ووسعه ومكانه ومكانته , فمن حامل للسلاح وناذر نفسه في سبيل أرضه وعرضه وماله , ومن ناشر للوعي وباعث الحياة في الأرواح المجدبة وموقد العزم في النفوس المتهيبة .

ولكن قد تكون الاستجابة للبذل والاستهانة بالروح في سبيل تلك المبادئ مترددة او مشككة ولا سيما انه جرى في التاريخ حروبا طاحنة باسم الدفاع عن الوطن كان هدفها الحصول على المغانم وإرضاء للذوات المريضة التي تنزع نحو التوسع وكسب ما لا يحق له , هذا الامر خلّف التشكيك والتردد في الدعوات الوطنية خشية أن يكون الشعب محرقة ومن اجل مصالح طبقة حاكمة طامعة .

أما اذا تعدى التهديد الاطار الخاص والمصلحي ليصبح نذيرا بالخوف على شعب أو طائفة بعينها , هنا يؤطر الدين ذلك الدفاع باطار القداسة ويلبسه أوصافا دينية محببة لدى النفوس ولا سيما بين أبناء هذا الدين أو ذاك كـ (الشهادة في سبيل الله) في الدين الإسلامي , أو الدفاع عن (المسيح الرب) في الدين المسيحي مثل ما حدث في الحروب الصليبية , وان كان هدف الأخيرة اعتداء في نظر المسلمين فاستدعى جهادا إسلاميا , بينما الطرف الآخر هدفها استرجاع المناطق المقدسة فاستدعى جهادا مسيحيا .

إذن يبقى التوصيف الديني محط قبول وتقدير وتضحية من أجله بقدر مكانة ذلك الدين في نفوس اتباعه ولكن عندما يتجه الفرد المسلم إلى جلد ذاته ويغيب عنه التفريق بين الجهاد والعنف فيجعلهما في بوتقة واحدة بلا شك يكون الحكم منقوصا والرأي غير حصيف , فاذا وجد الفرد المسلم حقه مسروقا أو وطنه مسلوبا فيتجه للمطالبة بحقه , إلا انه قد تصحب تلك المطالبة بعض المظاهر العنفية فمن غير الإنصاف أن يوصف بانه عنف ديني , لكن الشيء الذي يستدعي الحذر والخوف هو انحراف الممارسة الجهادية نحو العنف استجابة لنوازع النفس الإنسانية التي تميل بطبيعتها نحو العنف وبذلك يتلبس مفهوم الجهاد بلباس العنف , وهنا يكون الانحراف بالعنوان الشرعي الذي أريد به ردّ الاعتداء ودفع مكائد العدو إلى اعتداء على الآخرين بعنوان طبعي عنفي مثلما حدث في محاكم التفتيش عندما أحرقت ودفنت الأحياء بحجة الهرطقة والخروج على الكنيسة حيث كانت ابشع مرحلة جسدت العنف بأقسى صوره .

عندما يهتم علم دراسة الإنسان بنوازع الإنسان المختلفة السلبية والإيجابية فانه يهدف التوصل إلى المؤثرات التي تتحكم في تلك النوازع وما يترتب عليها من نتائج , وكما قيل : نحن بحاجة إلى الأخذ بإنجازات العلوم الاجتماعية الحديثة التي أثبتت فعاليتها في المجتمعات البشرية الأخرى بل أصبحت المنظومة الفكرية المفسرة لما يدور في المجتمع وهذه الأطر الانثروبولجية تمكننا من فهم وتفسير مجتمعاتنا والتعرف على إمكاناتنا ومكامن الضعف فينا مما يعيننا لتقديم خطاب نظري يتبع التنمية الحديثة على أسس علمية قوية (باقادر, 2004: 129) .

فمثلا من النوازع الإيجابية الشعور بآلام الآخرين ومشاركتهم همومهم , وهذا الشعور متأت من الحالة الوجدانية والعاطفية التي يعيشها الفرد تجاه أبناء جنسه ؛ ليترتب على الشعور نتائج حب الخير ومد يد العون وعدم ادخار الوسع في المساعدة , وبالمقابل هذا الشخص الذي ساعد غيره لا يخلو من حالين من اجل الحصول على الراحة النفسية (الشعور باللذة) , أو أن يكون فعله جاء على اثر تطبيقه لتعاليم دينية وهو يرجو بذلك الحصول على الأجر والقربى والزلفى لدى محبوبه أو خالقه أي تطبيقا لشعوره الديني .

وقد تأتي تلك المشاعر الإيجابية نتاج الربط الإنساني أي الاهتمام الإنساني المحض بدون الروافد الدينية , وبمعنى آخر هو لا يرجو الحصول على الثواب وإنما يعيش هم الآخرين بصفتهم الإنسانية , وهذه الأخيرة مرحلة متطورة جدا قد يكون وجودها نادرا , هذه المزايا الإيجابية وبسبب ندرتها يكون تسليط الضوء عليها قليلا قياسا بالمزايا السلبية والتي فيها العنف والشرور والقسوة .

من المؤكد أن التوجه البشري لاستحصال المنافع الشخصية امر فطري وغريزي , ولكن أن يدعو هذا اللهاث وراء تلك المنافع إلى اخذ حقوق الآخرين والتعدي عليهم فذلك نوع من العنف الذي تأباه قيم السماء والمستمدين عدالة السماء في الأرض .

وقد ذكر القرآن الكريم أشكالا عدة لذلك منها اكل مال اليتيم اخذ الميراث عدم إيفاء الدين واكل حقوق الزوجة عدم أمانة الموصي وتكديس الأموال بيد فئة معينة , قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام 152] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة 34 – 35] .

إن اكثر ما يؤسف له أن يكون السبيل إلى ما تقدم من تحصيل المنافع عنفا بشعا وهو قتل الإنسان لأخيه الإنسان , كما يحصل في التيارات المتطرفة التي تعطي لنفسها وصاية فكرية وعقدية على أفكار الآخرين وعقائدهم , فتستخدم مصطلحات دينية من اجل الوصول إلى أهدافها مثل نشر الدين , محاربة المرتدين , الجهاد في سبيل الله , وهذه شعارات سامية اذا كانت وسائلها سامية , وأشار القران إلى ذلك أيضا أما اذا كانت الوسائل قتلا وترويعا وسبيا فذلك هو العنف الديني .

الخاتمة

عندما ننظر للقرآن الكريم بوصفه كتاب هداية ويخرج الناس من الظلمات إلى النور نجد أن أحدى وسائل الهداية تأسيس وإرساء أسس التعايش السلمي وتوحيد الناس تجاه خالقهم بعيدا عن العنف والإكراه وبالوقت ذاته ردّ الاعتداء وكل ما يهدد الوجود الإنساني .

ويكون رد الاعتداء والعنف ماديا ومعنويا , فالمعنوي هو النصح والبذل المالي والتضحية بمنطقة راحة الإنسان , أما رد الاعتداء المادي فهو مواجهته بالقوة وهو حسب الشريعة الإسلامية (الجهاد) ولعل انصع تجربة في تاريخنا الإسلامي هي ثورة الإمام الحسين عليه السلام ووقوفه بوجه الانحراف العقدي الذي منيت به الأمة الإسلامية وقال مقولته المعروفة التي رواها عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) لذا كانت ثورته نبراسا

دينيا واجتماعيا وسياسيا لكل حركات التحرر ورفض الذل وحتى العنف باسم الدين ومن الاقتباسات الدينية والاجتماعية في وقتنا الحاضر هي فتوى الجهاد الكفائي التي اطلقت ردا للاعتداء والعنف باسم الدين .

ومن ابرز النتائج التي توصل اليها البحث :

1- الجهاد في سبيل الله يكون بالأموال والأنفس ؛ لذا لا يكون لازم الجهاد هو القتل والدماء فقط , بل إيجاد تسمية أخرى وهي العطاء والبذل واحد مفاهيمه (من كان باذلاً فينا مهجته، ومُوطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله) كما قالها الإمام الحسين عليه السلام .

2- قلة الدراسات الانثروبولوجية في حقل الدراسات الإسلامية ولا سيما القرآنية منها , عندما تدرس ظاهرة إنسانية معينة باحثة عن أسبابها ومسبباتها سعيا نحو العلاج .

3- يجب التفريق بين الجهاد والعنف فهما مصطلحان متغايران تماما , فالعنف يعبر عن إرادة شخصية قد تكون مرضية أو نفسية على مستوى الفرد أو المجتمع تقوم على القوة وارتكاب الاعتداء على الآخرين , وقبال هذا الاعتداء يأتي الرد وبحسب المنظومة الشرعية الإسلامية تحت مسمى (الجهاد في سبيل الله) .

4- قد يحدث التباس بين مفهومي الجهاد والعنف عندما يمضي المجاهد في سبيل تحصيل الغنيمة الشخصية فيصبح عنيفا في جهاده , وبذلك يخرج عن كونه مجاهدا بتول نواياه وأهدافه .

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن تيمية , أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ت728 (1999), مجموع الفتاوى (ط2) , دار العاصمة ، السعودية .

2- ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ (1985) , لسان العرب , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت .

3- الأندلسي , احمد بن محمد بن عبد ربه ت428هـ (1983) , العقد الفريد (ط1) , دار الكتب العلمية , بيروت .

4- باقادر , ابو بكر احمد (2004) الإسلام والأنثروبولوجيا (ط1) , دار الهادي للطباعة والنشر , مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد , العراق .

5- البخاري , أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه ت256هـ (1981), صحيح البخاري , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت .

6- الجابري , محمد عابد (2009) تكوين العقل العربي (ط10) , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت .

7- جيرار , رينيه (2009) , العنف المقدس (ط1) ترجمة سميرة ريشا , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت .

8- الحداد , محمد (2006) الإسلام نزوات العنف واستراتيجيات الإصلاح (ط1) دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت .
9- الحسني , نبيل (2009) الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام دراسة إسلامية في علم الأناسة المعاصر (ط1) , إصدار قسم الشؤون الفكرية والقافية في العتبة الحسينية , العراق .
10- الحيدري , ابراهيم (2015) سيسيولوجيا العنف والإرهاب (ط1), دار الساقي, بيروت.
11- الرازي , محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت721هـ (1994) , مختار الصحاح , دار الكتب العلمية , بيروت .
12- الرازي , محمد بن عمر ابن الحسين ت606هـ (1995) , التفسير الكبير ومفاتيح الغيب , قدم له خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت
13- الزبيدي , محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني ت 1205هـ (1994) تاج العروس من جواهر القاموس , تحقيق : علي شيري , ، دار الفكر , بيروت .
14- الطباطبائي , محمد حسين (1997) , الميزان في تفسير القرآن (ط1) مؤسسة الاعلمي – بيروت .
15- الطبرسي , أبو علي الفضل بن الحسن ت548هـ (2005) مجمع البيان في تفسير القران (ط2) حققه لجنة من العلماء ، قدم له محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .
16- الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ (1995) جامع البيان عن تأويل آي القران قدم له خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت .
17- الطوسي , أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت460هـ (1990) التبيان في تفسير القران , تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي, دار إحياء التراث العربي – بيروت .
18- فهيم , حسين (1986) قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان , سلسلة عالم المعرفة , الكويت .
19- كافانو, وليم (2017) أسطورة العنف الديني الأيديولوجيا العلمانية وجذور الصراع الحديث , ترجمة أسامة غاوجي , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , قطر .
20- المتنبي ، أبو الطيب محمد بن الحسين ت353هـ (1971) ديوان المتنبي, ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، وزميليه إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
21- مغنية , محمد جواد مغنية (1981) التفسير الكاشف (ط3) دار العلم للملايين , بيروت
22- الرضي , مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (1990) , نهج البلاغة (ط1) تحقيق : صبحي الصالح ، منشورات أنوار الهدى ، إيران